الفصل الخامس

الأطفال الموهوبون

من ذوى زملة أسبرجر

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

تعد زملة أسبرجر Asperger`s syndrome بمثابة أحد أنماط اضطراب التوحد autism وتعتبر اضطرابًا نمائيًا منتشرًا أو عامًا pervasive developmental disorder يُعتقد أن سببه إنما يرجع إلى خلل فى المخ. ويتسم هذا الاضطراب بوجود أوجه قصور فى التواصل الاجتماعى إلى جانب الأنماط المتكررة من السلوكيات أو الاهتمامات.

وقد لاحظ الباحثون على مدى سنوات عديدة أن الكثير من أولئك الأطفال الذين يعانون من زملة أسبرجر إنما تبدو عليهم بعض السمات الشبيهة بما يتسم به الأطفال الموهوبون، وأن بعض الأطفال الموهوبين يبدون العديد من السلوكيات الشبيهة بتلك السلوكيات التى تصدر عن الأطفال التوحديين autistic - like behaviors وإلى جانب ذلك فإن هناك عددًا من الأطفال التوحديين أو أولئك الذين يعانون من زملة أسبرجر يبدون بعض المواهب فى مجالات مختلفة، ويتم تشخيصهم بناء على ذلك تشخيصًا مزدوجًا حيث يكونوا موهوبين من ناحية ومعوقين من ناحية أخرى، ومن ثم تتم إضافتهم إلى تلك القائمة الخاصة بذوى الاستثناءات المزدوجة.

وقد يكون من الصعب تحديد أولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون من زملة أسبرجر بسبب أن سلوكياتهم غير المعتادة قد يتم عزوها بشكل خاطىء إما إلى موهبتهم أو إلى صعوبات التعلم من جانبهم حيث أن العديد من الأطفال الذين يعانون من زملة أسبرجر يشتركون فى عدد من السمات مع الأطفال الموهوبين. ومن ثم فإن الأمر يتطلب الكثير من الدقة والتروى والحذر فى سبيل تحديد هؤلاء

الأطفال من خلال التعرف الدقيق على مثل هذه السمات حتى يمكننا أن نحدد احتياجاتهم المختلفة ونعمل على إشباعها من خلال ما يمكن أن نقدمه لهم من خدمات وبرامج خاصة بهم إذ أنه يعتبر من الصعب عليهم أن يشاركوا فى تلك البرامج المخصصة لأقرانهم الموهوبين الذين لا يعانون من أى إعاقات حيث لا يستطيع أى من القائمين على العملية التعليمية أن يحدد بدقة تلك التواؤمات التى يجب القيام بها فى سبيل تحقيق ذلك الأمر.

ومن هذا المنطلق يجب أن نقوم أولاً كى نصل إلى تشخيص دقيق لهم بتحديد أهم السمات التى تميزهم من الناحية العقلية، والأكاديمية، والاجتماعية، والانفعالية، والحسية على أن يشترك فى تلك العملية فريق متكامل، وعلى ضوء ذلك يتم اختيار الاستراتيجيات والأساليب المناسبة التى يمكن بمقتضاها مراعاة جوانب القصور فى تلك المجالات والعمل على تحديد جوانب القوة فيها وتنميتها وتطويرها ورعايتها وذلك بالشكل الذى يساعد فى استغلالها على الوجه الأمثل بما يؤدى إلى ارتفاع تقديرهم لذواتهم، ويساعدهم على التكيف مع البيئة، والوصول إلى درجة مقبولة من التوافق الشخصى والاجتماعى.

زملة أسبرجر والموهبة

من الجدير بالذكر أن زملة أسبرجر تعتبر أحد أنماط اضطراب التوحد، ويكمن الفرق بينه وبين الاضطراب التوحدى فى مستوى الأداء الوظيفى العقلى ففى حين يكون مستوى الأداء الوظيفى العقلى فى حالة الاضطراب التوحدى أقل من المتوسط فإنه يكون متوسطًا أو فوق المتوسط وأحيانًا يكون مرتفعًا فى حالة زملة أسبرجر. ويشير البعض إلى هذه الزملة بأنها تعنى التوحد ذا الأداء الوظيفى المرتفع high functioning autism وإن كانت تمثل فى أساسها اضطرابًا فى العلاقات الاجتماعية. ويعد الطبيب النمساوى هانز أسبرجر Hans Asperger هو أول من تحدث عن هذه الزملة وذلك فى عام ١٩٤٤ ولم يعرف هذا الاضطراب فى أمريكا الشمالية عامة ولم يتم تشخيصه بشكل دقيق فيها إلا بعد عام ١٩٨٠

وذلك بعد أن تمت ترجمة أعمال أسبرجر إلى اللغة الإنجليزية وهو العمل الذى كان قد بدأ منذ بداية السبعينيات. واعتقد أسبرجر فى البداية أن ذلك الاضطراب يعتبر أحد اضطرابات الشخصية، وأنه يتسم بالحديث المتكرر واستخدام الألفاظ غير الشائعة مع قصور فى التفاعلات الثنائية، وقدرة باهرة على التفكير المجرد، ووجود مجالات اهتمام خاصة إلى جانب اللعب النمطى والمتكرر، وتجاهل المتطلبات البيئية مع الأصالة والابتكار فى مجالات منتقاة. ولاحظ كذلك أنه يحدث بين الأطفال بنسبة واحد لكل عشرة آلاف طفل، ويزداد انتشاره بين البنين قياسًا بالبنات، كما أنه من الأكثر احتمالاً أن تتم ملاحظة أعراضه بين الأطفال ذوى مستوى الذكاء المرتفع أو ممن يتميزون بارتفاع مستوى قدرات معينة لديهم، إلا أنه من الممكن ملاحظة مثل هذه الأعراض بين الأطفال ذوى مستوى الذكاء المتوسط أو الأقل من المتوسط، وأنه نادرًا ما يحدث بين الأطفال المتخلفين عقليًا. والأهم من ذلك أن هذه الأعراض يمكن أن تظهر كما ترى كاش (١٩٩٩) Cash بين بعض الأطفال الموهوبين إلا إنه قد يكون من الصعب الوصول إلى تشخيص دقيق للأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر نظرًا لأن ما يصدر عنهم من سلوكيات غير معتادة قد يتم إرجاعها بشكل خاطىء إما إلى موهبتهم أو إلى صعوبات التعلم التى يعانون منها.

ويشير ليتل (٢٠٠٢) Little إلى أن هذه الزملة والتى نعتبرها بمثابة اضطراب التوحد الذى يتسم بارتفاع مستوى الأداء الوظيفى high - functioning autism تعد بمثابة حالة تقع على أحد طرفى متصل بحيث يقع الاضطراب التوحدى الذى يتسم بانخفاض مستوى الأداء الوظيفى low - functioning autism على طرفه الآخر. ويرى أن الاضطرابات النمائية المتشرة أو العامة والتى تمثل زملة أسبرجر أحدها تمثل حالات مشابهة تقع على نفس المتصل. ويذهب أتوود (١٩٩٨) Attwood إلى أن هناك مجموعة من السمات تميز أولئك الأطفال الذين يعانون من زملة أسبرجر يتمثل أهمها فى وجود قدر ضئيل من التعاطف أو عدم وجود

تعاطف على الإطلاق، واستخدام أنماط حديث تسير على وتيرة واحدة، ووجود اهتمامات شديدة ذات طبيعة نمطية بدرجة كبيرة كالاهتمام بأشياء غير عادية كشخصية كرتونية مثلاً أو أى شىء تافه، والانسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية نتيجة قصور فى التفاعلات الاجتماعية، وتبنى أفكار وعادات غير مرنة، إلا أنه على العكس من الأطفال التوحديين لا توجد أى أدلة على التأخر فى مستوى النمو اللغوى وإن كان ذلك المستوى يعد متوسطًا أو فوق المتوسط، كما أن بداية الاضطراب تكون متأخرة بعض الشىء. ويخبر هؤلاء الأطفال كذلك قصورًا فى الجانب الحركى، وعادة ما يستطيع الواحد منهم التحدث قبل سن الخامسة، ويكون مستوى ذكائهم متوسطًا على الأقل، كما أنهم يستطيعون مع التقدم فى أعمارهم أن يحققوا مستوى جيدًا من التكيف والتوافق وأن يحققوا قدرًا معقولاً من النجاح فى حياتهم، ولكنهم مع ذلك قد يتجنبون التلاحم البصرى أثناء حديثهم مع الآخرين. وبذلك يرى جالافر وجالافر (٢٠٠٢) Gallagher & Gallagher أن هذا الاضطراب فى أساسه ينحصر فى وجود قصور فى العلاقات الاجتماعية من جانب أولئك الأطفال الذين يعانون منه إضافة إلى وجود سلوكيات واهتمامات نمطية ومقيدة، أما باقى السمات التى تميزهم فإنها بطبيعة الحال تضعهم مع الأطفال العاديين وذلك فى المستوى المتوسط أو حتى فى المستوى فوق المتوسط وهو ما ينطبق على مستوى نموهم اللغوى ومستوى نموهم العقلى المعرفى. ومن ثم فإن مثل هذه الجوانب تعد عادية وبالتالى فإنها قد لا تمثل مشكلة بالنسبة لهم على الإطلاق وذلك على العكس من أقرانهم الذين يعانون من الاضطراب التوحدى.

وتذهب جراندين (١٩٩٢) Grandin إلى أنه فى الوقت الذى قد يكون فيه بعض هؤلاء الأطفال موهوبين أكاديميًا ويرتفع بذلك مستوى تحصيلهم الدراسى فإن بعضهم الآخر قد لا يكون كذلك وقد ينخفض تحصيلهم بشكل كبير. كما قد يعانى بعضهم من مشكلات سلوكية، وقد يمارس بعضهم الآخر عادات غير

مقبولة كأن يقوموا على سبيل المثال بتناول أشياء غريبة ويقوموا بأكلها، أو يقوموا بسلوكيات عدوانية، أو ما إلى ذلك. وجدير بالذكر أن العديد من الأطفال الذين يعانون من زملة أسبرجر قد يبدون بعض السلوكيات التى ربما تتشابه مع ما يبديه الأطفال الموهوبون وإن اختلفت أسباب ذلك من فئة إلى أخرى من هاتين الفئتين إلى جانب تلك التحديات التى يواجهها أعضاء كل فئة منهما. وربما يفسر ذلك تأخر اكتشاف زملة أسبرجر بين هؤلاء الأطفال حيث يركز الوالدان والمعلمون فى البداية على هذه السمات ويرون أنها إنما تدل على الموهبة، كما أن مشكلات التفاعل الاجتماعى التى تظهر بينهم قد يتم عزوها بشكل خاطىء إلى صعوبات التعلم.

ويشير جالافر وجالافر (٢٠٠٢) Gallagher & Gallagher إلى أن هناك أوجه شبه عديدة بين الأطفال الموهوبين وأقرانهم ذوى زملة أسبرجر فى الجوانب العقلية واللغوية والحسية يمكن أن نعرض لها فى عدد من النقاط على النحو التالى:

١ـ الطلاقة اللفظية أو الارتقاء المبكر precocity للوظيفة اللغوية.

٢ـ ذاكرة جيدة أو متوقدة.

٣ـ انجذاب للحروف أو الأرقام ووجود متعة كبيرة فى تذكر المعلومات المختلفة فى مجالات يشعرون بالانجذاب إليها.

٤ـ إبداء الاهتمام بموضوع معين ومعرفة كم كبير من المعلومات المختلفة عنه.

٥ـ حديث لا ينقطع أو لا يتوقف من جانبهم حول اهتماماتهم وهو الأمر الذى قد يضايق أقرانهم بدرجة كبيرة.

٦ـ توجيه العديد من الأسئلة للآخرين حول موضوعات معينة وعدم القدرة على التوقف عن ذلك مع عدم إعطاء الفرصة للآخرين أو لأقرانهم كى يتمكنوا من السؤال عما يريدون.

٧ـ إبداء العديد من الإجابات المطولة عن أى أسئلة يتم توجيهها إليهم مع عدم القدرة على الاختصار فى الإجابة أو التوقف عن مثل هذا الإسهاب.

٨ـ الحساسية الزائدة للعديد من المثيرات الحسية المختلفة كالصوت واللمس، كما أن الاستجابة لمثل هذه المثيرات قد لا تتفق معها إذ أنها قد تكون إما مفرطة أو أقل مما يجب وذلك بشكل واضح.

ويضيف أسبرجر (١٩٩١) Asperger إلى ذلك أن هؤلاء الأطفال كأقرانهم الموهوبين يخبرون معدلات نمو غير مستوية وذلك عند مقارنة مستوى نموهم العقلى المعرفى بمستوى نموهم الاجتماعى والانفعالى. كما أن كليهما لديه مهارة غير عادية فى مجالات معينة على الرغم من أن مستوى أدائهم فى مجالات أخرى يكون متوسطًا. كذلك فإن كليهما يتمتع باهتمام خاص بمجال معين أو أكثر يساعده فى تحقيق مستوى تحصيل غير عادى فى هذا المجال أو ذاك. وفى حين يميل الأطفال الموهوبون إلى العزلة الاجتماعية نجد أن أقرانهم ذوى زملة أسبرجر تعوزهم الكفاءة الاجتماعية كما أنهم فى الوقت ذاته يفتقرون إلى المهارة فى التعامل مع أقرانهم بينما يستطيع الأطفال الموهوبون القيام بذلك بدرجة معقولة من المهارة ويستطيعون كذلك الاستقلال عن أقرانهم فى نفس عمرهم الزمنى. وعلى هذا الأساس نلاحظ أن هناك العديد من السمات المتشابهة بين هؤلاء الأطفال وبين الأطفال الموهوبين من جانب آخر. وكما أسلفنا فإن ذلك قد يكون مسئولاً بدرجة ما عن تأخر اكتشاف الأطفال الذين يعانون من هذه الزملة أو المتلازمة من الأعراض.

الأطفال الموهوبون ذوو زملة أسبرجر

من الجدير بالذكر أن بعض الأطفال الموهوبين قد يعانون من زملة أسبرجر أو ما يعرف بالاضطراب التوحدى ذى المستوى المرتفع من الأداء الوظيفى. ويرى نيهارت (٢٠٠٠) Neihart أن مثل هؤلاء الأطفال يكونوا مرتفعى الذكاء، وعادة لا يتلقون مطلقًا المساعدة فى المدرسة كى يقوموا بتلك المهام التى يتم تكليفهم بها، بل غالبًا ما يتم تركهم ليقوموا هم أنفسهم بأداء ما يوكل إليهم من أعمال.

ومع تسليمنا بوجود أطفال موهوبين يعانون من هذا الاضطراب فإنه لا يُسمح لهم بالاشتراك فى تلك البرامج التى يتم إعدادها لأقرانهم الموهوبين نظرًا لأن المعلمين لا يعرفون بالتحديد تلك الإجراءات اللازمة التى يمكنهم من خلالها مساعدة هؤلاء الأطفال على الاستفادة من هذه البرامج. ومع ذلك يلاحظ المعلم أن أولئك الأطفال يفكرون بشكل مختلف عن أقرانهم الموهوبين، ومن ثم ينبغى عليه كى يساعدهم على تحقيق النجاح فى المدرسة أن يقدم لهم المساندة اللازمة التى تعينهم على أداء ذلك الروتين اليومى والمتطلبات الاجتماعية داخل الفصل، وأن يساعدهم على الاستفادة منها.

وتشير جراندين (٢٠٠١) Grandin إلى أن هناك نوعين من التفكير يميزان هؤلاء الأطفال الموهوبين الذين يعانون من زملة أسبرجر يتمثل أولهما فى التفكير اللفظى الاجتماعى بينما يتمثل الثانى فى التفكير الرياضى والموسيقى القائم على الذاكرة. وفى حين يعتمد النوع الأول على تناقل الكلمات واستخدامها فإن النوع الثانى يسهم فى تحقيق البراعة فى الفيزياء أو المحاسبة أو الرياضيات. ويعد استخدام الصور سواء المتحركة أو الثابتة إلى جانب المثيرات البصرية ثلاثية الأبعاد فرصة جيدة أمام أولئك الأطفال الذين يتميزون بأى نوع أو نمط من هذين النمطين كى يقوموا بعمليات التفكير المختلفة عليها. ويمكن للأطفال الذين يتسمون بالنمط الأول من التفكير أن يحققوا النجاح فى مجالات الكمبيوتر، والبرمجة، وميكانيكا السيارات، والإعلانات، وتصميم المعدات الصناعية، أو القيام برعاية الحيوانات. أما الأطفال الذين يتسمون بالنمط الثانى فيمكنهم تحقيق النجاح فى مجالات الرياضيات، والمحاسبة، والهندسة، والفيزياء، والموسيقى، والمجالات التى تتطلب المهارات الفنية بوجه عام.

وإذا كان هؤلاء الأطفال يشتركون عن غير قصد فى سلوكيات تثير سخرية الآخرين منهم أو تؤدى إلى مضايقتهم فإن ذلك قد يرجع فى جانب كبير منه إلى أنهم تعوزهم القدرة على رؤية أن مثل هذه السلوكيات تعد غير ملائمة، كما أنه قد يرجع من ناحية أخرى إلى عدم قدرتهم على أن يضعوا أنفسهم موضع

الآخرين وأن ينظروا إلى مختلف الأمور من تلك الزاوية. ومن ثم يصعب عليهم من جراء ذلك أن يدركوا وجهات نظر الآخرين ومدى اختلافها عن وجهات النظر الخاصة بهم أنفسهم. ويضيف ليتل (٢٠٠٢) Little أن هناك عددًا من السمات التى تميز أولئك الأطفال تتمثل فى وجود كم كبير من المفردات اللغوية لديهم إلى جانب قدرة لفظية مرتفعة، وعدم قدرتهم على أخذ دور الشخص الآخر أو فهم وجهة نظره، وشدة الاهتمام بموضوعات معينة دون غيرها، والذاكرة المتوقدة، والحساسية الزائدة لأنواع معينة من المثيرات الحسية، والانطواء، والاستمتاع بتلك التمرينات التى تقوم على الحفظ والاستظهار دون فهم، والقدرة المنخفضة على الفهم والاستيعاب اللغوى، كما يعانون من العزلة الاجتماعية حيث لا يكون بمقدورهم أن يفهموا الإشارات الاجتماعية أو التعبيرات الوجهية المختلفة.

ويرى نيهارت (٢٠٠٠) Neihart وجالافر وجالافر (٢٠٠٢) Gallagher & Gallagher أن بإمكاننا أن نقوم بالتمييز بين الأطفال الموهوبين الذين لا يعانون من أى إعاقة من ناحية وبين أقرانهم الموهوبين ذوى زملة أسبرجر من ناحية أخرى وذلك فى عدد من النقاط على نحو نعرض له كما يلى:

١ـ أنماط الحديث: عادة ما تكون أنماط الحديث التى يستخدمها الطفل الموهوب عادية، وقد يستخدم لغة أقرانه الذين يكبرونه فى السن بينما يستخدم قرينه الموهوب الذى يعانى من زملة أسبرجر ألفاظًا غير شائعة، ويكون حديثه غير متواصل ومع ذلك فهو يبدو أحيانًا طليقًا فى حديثه ويتسم تفكيره بالأصالة والتحليل.

٢ـ الاستجابة للروتين: قد يبدى الطفل الموهوب مقاومة سلبية للروتين ويظهر عدم رضاه عنه وعدم سعادته به، ولكنه مع ذلك غالبًا ما يسايره ويتبعه، ولا يبدى أى نوع من السلوك العدوانى على أثر ذلك حيث يدرك أن الآخرين ينظرون إلى السلوك العدوانى على أنه غريب أو شاذ بينما يبدو الطفل

الموهوب ذو زملة أسبرجر متمسكًا بذلك الروتين ولا يتقبل أى تغيير فيه، ومع حدوث أى تغير فى الروتين سواء فى المنزل أو الفصل فإنه يثور على ذلك ويتسم سلوكه حينئذ بالعدوانية. وبسبب ذلك فإنه قد يرفض الاشتراك فى مهام التعلم العامة فى المدرسة، ولا يرى آنذاك أنه قد فعل شيئًا غير عادى، كما أنه لا يدرك أن الآخرين يمكن أن يعتبروا سلوكه هذا غريبًا أو شاذًا أو غير عادى أو ما إلى ذلك. ويذهب سكوبلر وميسيبوف (١٩٩٢) Schopler & Mesibov إلى أن ذلك إنما يرجع إلى ما يعرف بنظرية العقل أو المعرفة theory of mind والتى تشير إلى معرفة الفرد ماذا يعرف، وكيف يعرف وهو الأمر الذى يؤثر على قيامه بأخذ دور الشخص الآخر والذى يعنى كما يرى عادل عبد الله (١٩٩٢) وضع الفرد لنفسه مكان شخص آخر والنظر إلى الأمور المختلفة بعينى هذا الشخص الآخر وإدراك وجهة نظره حولها وكيف يمكنه أن يتصرف فيها.

٣ـ اضطراب الانتباه: هناك بعض المشكلات التى تؤثر على الانتباه من جانب كلا الفئتين وتؤدى إلى تشتته. وعندما يحدث ذلك فإن أسبابه بالنسبة للطفل الموهوب ترجع عادة إلى عوامل أو أسباب خارجية حيث تكون هى المسئولة عن تشتت الانتباه فى مثل هذه الحالة بينما ترجع إلى أسباب داخلية بالنسبة لقرينه الموهوب من ذوى زملة أسبرجر الذى عادة ما يؤدى تشتت انتباهه إلى انخفاض أدائه المدرسى.

٤ـ البشاشة: غالبًا ما يشارك الطفل الموهوب فى البشاشة المتبادلة التى تتضمنها المواقف الاجتماعية المختلفة بينما نجد أن الطفل الموهوب من ذوى زملة أسبرجر يمكنه أن يلعب بالكلمات فقط وأن يبدع فى ذلك، ولكنه رغم هذا لا يفهم تلك البشاشة التى تتطلب التبادل الاجتماعى فلا يضحك على الأشياء التى تعد مضحكة بالنسبة للآخرين، ولا يفهم بسهولة معنى النكات التى يطلقها البعض بين حين وآخر.

٥ـ التآزر الحركى: وفى حين يتسم معظم الأطفال الموهوبين بالتآزر الحركى الجيد حيث يتمكنون من إبداء ذلك بمستوى متميز أو معقول على الأقل وذلك فى غالبية المواقف التى يتعرضون لها فإن ما بين ٥٠ ـ ٩٠% من أقرانهم الموهوبين ذوى زملة أسبرجر لا يكون بإمكانهم أن يصلوا إلى مستوى قريب من ذلك حيث يتسمون بقصور واضح فى تآزرهم الحركى.

٦ـ الانفعالات: وبينما تكون انفعالات الأطفال الموهوبين ملائمة لتلك المثيرات التى يتعرضون لها، وتكون استجاباتهم الانفعالية على نحو يتفق معها، ولا تتسم بالتطرف ارتفاعًا أو انخفاضًا فإن انفعالات أقرانهم الموهوبين من ذوى زملة أسبرجر تكون غير ملائمة لمثل هذه المثيرات حيث قد تزيد أو تقل عن المتوقع أو حتى قد لا تتفق كلية مع الموقف. كما أنهم من جانب آخر يتسمون بوجود قصور فى التعاطف من جانبهم مع الآخرين إذ أنهم لا يستطيعون أن يضعوا أنفسهم موضع هؤلاء الآخرين، ومن ثم لا يكون بمقدورهم أن يدركوا جيدًا كيف يفكر الآخرون فى المواقف المختلفة وكيف تكون مشاعرهم وانفعالاتهم خلالها وذلك على العكس من أقرانهم الموهوبين حيث يكون بمقدورهم إبداء قدر كبير من التعاطف مع الآخرين، كما يمكنهم أن يأخذوا دورهم فيضعوا أنفسهم مكانهم ويدركوا ما عساها أن تكون مشاعرهم وانفعالاتهم فى مثل هذه المواقف وكيف يمكنهم أن يتصرفوا خلالها.

٧ـ البصيرة: وفى حين يتسم الأطفال الموهوبون ببصيرتهم الجيدة أو حتى الحادة التى يتمكنون بموجبها من إدراك مشاعر وانفعالات وتصرفات الآخرين فى مختلف المواقف وما يمكن أن يكمن خلف ذلك من أسباب وعوامل متباينة، والتى تمكنهم من جانب آخر من إدراك وتحليل ما يتعرضون له من مواقف وبالتالى تحديد أنسب السبل للتعامل خلالها وانتهاز الفرص والاستفادة منها قدر الإمكان فإن أقرانهم الموهوبين من ذوى زملة أسبرجر لا تكون بصيرتهم كذلك فلا يعون مشاعر واحتياجات واهتمامات الآخرين، ولا يهم أى منهم

سوى أن يتحدث عن موضوع يفضله هو ويمثل موضع اهتمام من جانبه دون مراعاة لمن يستمع إليه. كما أنهم كذلك قد يقاطعون الآخرين وهم يتحدثون، أو يقومون بفرض أنفسهم عليهم أثناء الحديث. وقد يرجع ذلك إلى أنهم يفتقرون إلى ما يعرف بالوعى الاجتماعى وهو الأمر الذى يفسر وجود قصور فى بصيرتهم الاجتماعية.

٨ـ النمطية: من الملاحظ أن سلوك وحديث بعض الأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر دون غيرهم يتسم بالنمطية إذ نجدهم يسيرون فى السلوك والحديث وفق قوالب جامدة لا يمكن لهم أن يبتعدوا عنها قدر أنملة، وتكون ردود أفعالهم لأى تغيير فى ذلك متطرفة بينما لا يكون سلوك أو حديث أقرانهم الموهوبين على مثل هذه الشاكلة مطلقًا حيث يتسمون بالابتكار والإبداع والتجديد وذلك بشكل ملحوظ.

٩ـ الوعى الاجتماعى: يدرك الأطفال الموهوبون أنهم يختلفون عن الآخرين، ويكون بمقدورهم فى الوقت ذاته أن يحددوا بدقة تلك الأسباب التى تدعو إلى ذلك بينما نجد أن الأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر على الجانب الآخر وإن كانوا يدركون اختلافهم وتميزهم عن الآخرين فإنه لا يكون بمقدورهم أن يعوا سببًا لذلك.

١٠ـ التفاعلات الاجتماعية: وفى الوقت الذى يستطيع الأطفال الموهوبون أن يقيموا خلاله صداقات عديدة مع الآخرين لا يكون بمقدور أقرانهم الموهوبين ذوى زملة أسبرجر أن يعرفوا كيف يمكنهم أن يقيموا مثل هذه الصداقات على الرغم من رغبتهم فى إقامتها علمًا بأنهم لا يستطيعون من جانب آخر أن يحافظوا على تلك الصداقات التى قد تجمعهم بغيرهم من الأقران.

أساليب تشخيص الأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر

مما لا شك فيه أن التشخيص الدقيق لهؤلاء الأطفال يعد بمثابة خطوة على درجة كبيرة من الأهمية حتى يصبح بإمكاننا أن نقترح تلك البرامج والخدمات

المناسبة التى يمكننا بمقتضاها أن نعمل على تنمية وتطوير قدراتهم ومواهبهم، وأن نعمل فى ذات الوقت على معالجة نواحى القصور التى يعانون منها حتى نصل بهم إلى الهدف المنشود. ولا يخفى علينا أننا إذا لم ندقق فى ذلك التشخيص فإنه قد يتم تشخيص أولئك الأطفال على أنهم ممن يعانون من صعوبات التعلم، ويتم على أثر ذلك عزو سلوكياتهم غير المعتادة إلى مثل هذه المشكلات أو الصعوبات. وكنتيجة لذلك يتم توجيه جهودنا إلى هذه الناحية فى الوقت الذى لا نعلم فيه عدم صحة ما سوف نقوم به آنذاك حيث ستكون جهودنا حينئذ موجهة باتجاه آخر يغاير الواقع وما يجب أن تتجه إليه فى الأساس.

ويذهب أتوود (١٩٩٨) Attwood إلى أن التشخيص الدقيق لمثل هؤلاء الأطفال يتطلب فى واقع الأمر ضرورة توافر أمرين يعدان على قدر كبير من الأهمية فى هذا الصدد هما:

١ـ التعرف بدقة على التاريخ النمائى للطفل وما يكون قد عاناه من مشكلات مختلفة يمكن أن تكون قد تركت أثرًا سلبيًا عليه.

٢ـ ما يدفع الطفل للقيام ببعض السلوكيات التى يمكن أن نعتبرها مميزة لمن هم على شاكلته. ويجب إلى جانب ذلك أن نأخذ الحيطة والحذر حيث أن أعراض هذا الاضطراب لدى الطفل الموهوب قد يتم عزوها بطريق الخطأ إلى موهبته واعتبارها دليلاً على تلك الموهبة وذلك بدلاً من إرجاعها إلى ذلك الاضطراب وهو الأمر الذى يعد مسئولاً إلى حد كبير عن تأخر اكتشاف هذا الاضطراب بين الأطفال عامة. كما يجب علينا من جانب آخر أن ننظر إلى موهبة الطفل فى إطار نمائى حيث أنها من الطبيعى أن ترتبط بنمو ذلك الطفل وأن تتطور على مدار مضمار هذا النمو. وإضافة إلى ذلك يجب علينا فى سبيل التوصل إلى تشخيص دقيق لمثل هؤلاء الأطفال أن ننحو بعيدًا عن ذلك الوضع التشخيصى القائم الذى يشير إليه عادل عبد الله (٢٠٠٢) من أن تشخيص حالات التوحد عامة يقوم به فى وقتنا الراهن إما طبيب

أطفال، أو طبيب أعصاب، أو أحد الأخصائيين النفسيين المدربين حيث يجب بدلاً من ذلك أن يشترك فريق متكامل فى مثل هذا التشخيص بحيث يضم ذلك الفريق طبيب أطفال، وطبيب أعصاب، وأخصائى نفسى مؤهل للتعامل مع الموهوبين إذ أننا فى هذه الحالة نتعامل مع أطفال يتسمون بالموهبة، وأخصائى آخر مؤهل للتعامل مع هذه الفئة إلى جانب الوالدين نظرًا لأهمية التاريخ النمائى للطفل وأهمية ما يمكن أن يبديه من ملاحظات لسلوكياته المختلفة، كما يجب أن يضم ذلك الفريق أيضًا المعلم الذى يتعامل مع الطفل فى المدرسة إضافة إلى مدير المدرسة حيث تقع على عاتق هذا الأخير تبعات إدارية خاصة بمثل هذا الأمر إلى جانب تيسير وتسهيل عملية التواصل مع الأسرة وتكامل جهود المدرسة معها فى هذا الإطار، وتوفير البيئة المدرسية التى تساعد على تنفيذ البرنامج التدريبى أو العلاجى المستهدف. وغنى عن البيان أنه يلزمنا أن نستخدم أدوات تقييم خاصة بمثل هذا الأمر حتى يتوفر لدينا كم كبير من المعلومات الدقيقة التى يمكننا أن نصل فى ضوئها إلى تشخيص دقيق لحالة الطفل وهو ما سوف نتناوله فى نقطة مستقلة.

وجدير بالذكر أن تشخيص مثل هؤلاء الأطفال يعد مزدوجًا حيث تمثل حالتهم إحدى حالات الاستثناء المزدوج، وعلى ذلك يجب أن يتضمن التشخيص نقطتين أساسيتين تتمثلان فيما يلى:

(١) تشخيصهم على أنهم موهوبون:

ويتطلب هذا الأمر أن يقرر أحد الأخصائيين النفسيين المؤهلين للتعامل مع الموهوبين بعد استخدامه للأدوات اللازمة أن لدى الطفل موهبة بارزة وواضحة فى مجال واحد أو أكثر من تلك المجالات المتعددة للموهبة والتى تحددها ريم (٢٠٠٣) Rimm فى عدة مجالات تتمثل فى القدرة العقلية العامة، والاستعداد الأكاديمى الخاص، والتفكير الإبتكارى أو الإبداعى، والقدرة على القيادة، والفنون البصرية أو الأدائية، والقدرة الحس حركية.

(٢) تشخيصهم على أنهم يعانون من زملة أسبرجر:

ويمكن التوصل إلى ذلك من خلال أمرين يتمثل أولهما فى استخدام عدد من الاختبارات والأدوات التى يتم اللجوء إليها بغرض تقييم الحالة. أما الأمر الثانى فيتمثل فى التعرف على مدى انطباق المحكات الخاصة بذلك الاضطراب على الطفل وذلك كما ورد فى دليل التصنيف التشخيصى والإحصائى للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية فى طبعته الرابعة DSM - IV الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسى (١٩٩٤) APA والتى يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

أ ـ وجود قصور كيفى فى التفاعل الاجتماعى كما يتضح من انطباق محكين على الأقل من المحكات الأربعة التالية على الطفل:

١ـ قصور واضح فى استخدام السلوكيات غير اللفظية المتعددة مثل التلاحم أو التواصل البصرى eye - to - eye gaze ، وتعبيرات الوجوه، وأوضاع الجسم، والإشارات gestures التى يتم استخدامها فى سبيل تنظيم التفاعلات الاجتماعية.

٢ـ عدم القدرة على إقامة علاقات مع الأقران بما يتلاءم مع المستوى النمائى للطفل.

٣ـ قصور فى البحث التلقائى لمشاركة الآخرين ما يستمتعون به، أو مشاركتهم فى الاهتمامات أو الإنجازات وذلك من خلال القصور فى مشاركتهم موضوعات اهتمامهم أو الإشارة إليها وتحديدها أو إحضار ما يمكن أن يشاركهم الاهتمام من خلاله.

٤ـ قصور فى عملية التبادل من الناحيتين الاجتماعية والانفعالية.

ب ـ وجود أنماط سلوك واهتمامات وأنشطة مقيدة نمطية وتكرارية كما يتضح من انطباق محك واحد على الأقل من المحكات الأربعة التالية على الطفل:

١ـ اهتمام أو انشغال كبير بواحد أو أكثر من أنماط الاهتمامات غير العادية فى حد ذاتها ووضعها فى بؤرة الاهتمام على أن يتسم ذلك بالنمطية والتقييد.

٢ـ التمسك غير المرن بطقوس أو روتين معين وغير وظيفى.

٣ـ وجود أسلوب حركى متكلف يميز الطفل فى سلوكياته المختلفة ويتسم بالنمطية والتكرار كالتصفيق المستمر باليدين أو تشبيكهما معًا أو القيام بحركات معقدة بكامل الجسم.

٤ـ اهتمام أو انشغال دائم أو مستمر بأجزاء من الأشياء.

جـ ـ أن يؤدى الاضطراب إلى قصور ذى دلالة إكلينيكية فى الجانب الاجتماعى، أو المهنى، أو أى مجال آخر من مجالات الأداء الوظيفى الهامة.

د ـ ألا يعانى الطفل من تأخر ذى دلالة إكلينيكية أو تأخر عام فى الجانب اللغوى سواء فى تلك الكلمات المفردة التى يستخدمها الطفل فى الثانية من عمره أو فى العبارات التواصلية التى يستخدمها فى الثالثة من عمره.

هـ ـ ألا يعانى الطفل من تأخر ذى دلالة إكلينيكية فى النمو العقلى المعرفى أو فى تطور تلك المهارات اللازمة له كى يقوم بخدمة نفسه والتى تتلاءم مع عمره الزمنى، أو فى مهارات السلوك التكيفى باستثناء التفاعل الاجتماعى، أو فيما يتعلق بحب الاستطلاع فى البيئة المحيطة وذلك خلال مرحلة الطفولة.

و ـ ألا تنطبق على الطفل أى محكات تتعلق بأى اضطراب نمائى آخر منتشر (عام) أو تتعلق بالفصام.

وسائل التقييم

من الجدير بالذكر أن التقييم يعد خطوة أولية وهامة فى سبيل التوصل إلى تشخيص دقيق وشامل لأى حالة من الحالات المختلفة. ونظرًا لصعوبة الوصول إلى تشخيص دقيق للأطفال الموهوبين الذين يعانون من زملة أسبرجر فإنه يصبح من المفترض فى تلك الحالة أن يتم استخدام العديد من الوسائل التى تضم

الاختبارات والمقاييس والأدوات المختلفة بغرض تقييم مثل هؤلاء الأطفال بشكل دقيق حتى يتم تشخيصهم بدقة، ومن ثم نقوم بتقديم الخدمات المناسبة لهم إلى جانب تلك البرامج التى تلائمهم والتى يكون من شأنها معالجة جوانب القصور التى يعانون منها، والعمل على تنمية وتطوير ورعاية قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم وذلك إلى أقصى حد ممكن فى ضوء ظروفهم الخاصة التى تميزهم.

ويأتى فى مقدمة تلك المقاييس التى يمكننا أن نقوم باستخدامها لهذا الغرض الاختبارات الخاصة بالموهبة، واختبارات التحصيل المقننة، واختبارات التفكير الإبتكارى إلى جانب ملاحظة أداء الطفل وتحليله وتقييمه حتى يتسنى تحديد موهبته. وقبل هذا وذاك اختبارات الذكاء الفردية للأطفال وفى مقدمتها الصورة الثالثة المعدلة من مقياس وكسلر لذكاء الأطفال وغيرها من مقاييس الذكاء الأدائية. أما فيما يتعلق بتحديد تلك الأعراض المميزة لزملة أسبرجر والتى قد يعانى الطفل منها فهناك العديد من الاختبارات والمقاييس من بينها ما يلى:

- مقاييس للتفاعلات الاجتماعية مع الآخرين سواء مع الأقران أو أعضاء الأسرة أو المعلمين فى المدرسة.
- مقياس للانسحاب الاجتماعى سواء من المواقف أو التفاعلات الاجتماعية.
- اختبارات القدرة اللغوية.
- كذلك يمكن استخدام مقاييس للاكتئاب، والقلق، والعزلة الاجتماعية حيث من المفترض أن الطفل الذى يعانى من زملة أسبرجر قد يضطر نتيجة لوجود قصور واضح فى تفاعلاته مع الآخرين وعدم قدرته على إقامة علاقات سليمة وناجحة معهم وتجنبه لهم إلى الانعزال بعيدًا عنهم، وقد يعانى من جراء ذلك من الاكتئاب أو القلق وهو الأمر الذى يمكن أن يتم تقييمه إلى جانب ذلك من خلال مقابلات أو ملاحظات مقننة يقوم بها فى الأساس أخصائيون نفسيون مؤهلون.

وإضافة إلى ذلك يمكن استخدام الملاحظات المقننة التى يتم إعدادها والتدريب عليها مسبقًا. ويمكن من خلالها ملاحظة العديد من الجوانب كما يلى:

- المهارات الحركية والتآزر الحركى للطفل.
- تبادلية العلاقات الاجتماعية فى تلك المواقف التى يظهر الطفل فيها سلوكيات اجتماعية محددة.
- استخدام الطفل للغة فى المواقف المتعددة.
- الاستجابات والمشكلات الانفعالية للطفل.
- استجابة الطفل للمثيرات الحسية المختلفة.

ولا يخفى علينا أن للوالدين دورًا هامًا فى هذا الإطار حيث يمكنهما أن يقوما بمثل هذه الملاحظات وكتابة تقرير مفصل عن ملاحظاتهما لأحد الأخصائيين النفسيين المدربين الذى يقوم بدوره بتحليله بشكل دقيق. وإلى جانب ذلك فإنه يتم الرجوع إليهما بشأن التاريخ النمائى للطفل وما يتعلق به من تفاصيل متنوعة. ومن جانب آخر يمكن أن يقوم المعلم هو الآخر بدور شبيه بذلك الدور الذى يقوم به الوالدان. وهنا يمكننا أن نقرر أن بإمكاننا أن نستخدم فى هذا الصدد ما يعرف بتقارير الآخرين ذوى الأهمية reports of significant others حيث يذهب كازدين (٢٠٠٠) Kazdin إلى أن مثل هذه التقارير من جانب الوالدين والمعلمين والأخصائيين لها أهميتها فى هذا الإطار وذلك لتحديد مستوى الأداء الوظيفى للطفل وما قد ينتابه من تغيرات مع مرور الوقت، كما يمكنهم من خلالها أيضًا تحديد تلك الأعراض التى تبدو على الطفل ويعانى منها، وتحديد المشكلات السلوكية التى يمكن أن يسببها إلى جانب تلك المشكلات الانفعالية التى يعانى منها وهو الأمر الذى يسهم بشكل فاعل فى تحديد أساليب واستراتيجيات التدخل الملائمة للطفل والتى يمكننا من خلالها أن نعمل على الحد من مثل هذه المشكلات.

أساليب الرعاية

تمثل أساليب ووسائل الرعاية بما لا يدع مجالاً للشك بؤرة اهتمام رئيسية فى هذا الصدد حيث أن ما يهمنا بعد كل ذلك هو أن نعمل من خلال مثل هذه الأساليب وغيرها على مراعاة جوانب القصور التى يتسم بها أولئك الأطفال إلى جانب الاهتمام بجوانب القوة التى تميزهم وتنميتها وتطويرها بما يؤهلهم لتحقيق قدر معقول من التوافق يمكنهم من الاندماج بفاعلية مع الآخرين. ويرى كلين وفولكمار (١٩٩٦) Klin & Volkmar أن بإمكاننا أن نحقق ذلك من خلال اتباع عدد من الإجراءات العامة نعرض لها كما يلى:

١ـ أن يتم تعليم هؤلاء الأطفال المهارات والمفاهيم والإجراءات المناسبة لذلك عن طريق اللجوء إلى ذلك الأسلوب الذى يقوم على الحفظ والاستظهار حتى دون فهم وذلك من خلال أسلوب تدريسى لفظى يقوم على التدرج من الأجزاء إلى الكل.

٢ـ أن يتم تدريبهم على استخدام استراتيجيات معينة لحل المشكلات.

٣ـ أن يتم الاهتمام بتنمية وعيهم الاجتماعى.

٤ـ تعليمهم كيفية القيام بتعميم نواتج استراتيجيات التعلم والمفاهيم الاجتماعية على مختلف المواقف.

٥ـ تنمية قدرتهم على تطوير أساليب تعويضية تمكنهم من مواجهة تلك المشكلات التى تصادفهم والتى تتعلق بالتتابع البصرى.

٦ـ تنمية قدرتهم على تفسير المعلومات البصرية وذلك بشكل تلقائى مع تلك المعلومات السمعية التى يحصلون عليها من البيئة المحيطة.

٧ـ تشجيعهم على القيام بالتقييم الذاتى.

٨ـ تدريبهم على كيفية القيام بتحديد الموقف الغريب الذى يواجههم، وتحديد قائمة بتلك الخطوات التى ينبغى عليهم اتباعها حتى يتمكنوا من مواجهة ذلك الموقف.

٩ـ تعليمهم المهارات التكيفية اللازمة لزيادة أو لرفع كفاءتهم الذاتية.

١٠ـ تشجيعهم على إدراك العلاقة بين ما يمكن أن يصيبهم من إحباط فى مواقف معينة وتلك الخبرات التى تثير القلق والمشاعر السلبية من جانبهم على أثر هذا الأمر وذلك بأسلوب يقوم على تعلم السبب والنتيجة.

١١ـ تدريبهم على أساليب التواصل اللفظى وغير اللفظى.

١٢ـ مساعدتهم على الحد من المشكلات السلوكية التى يمكن أن يسببوها والتى قد تعود آثارها إما عليهم أو على غيرهم أو عليهما معًا.

١٣ـ إرشادهم إلى نوعية الدراسة التى تتفق مع قدراتهم وإمكاناتهم بما يساعدهم على تحقيق النجاح ويزيد من تقديرهم لذواتهم.

١٤ـ تقديم التدريب المهنى الذى يتلاءم مع قدراتهم واهتماماتهم.

١٥ـ مساعدتهم على تحقيق فاعلية الذات من جانبهم.

ويرى جالافر وجالافر (٢٠٠٢) Gallagher & Gallagher أن بيئة التعلم بما تضمه من عناصر مادية واجتماعية تسهم بدور فاعل فى رعاية هؤلاء الأطفال وتطوير قدراتهم وإمكاناتهم ولذلك يجب إدخال العديد من التعديلات والتغييرات عليها حتى تتلاءم مع طبيعة أولئك الأطفال وتمكنهم بالتالى من الاستفادة من تلك البرامج والخدمات التى يتم تقديمها لهم. ويمكن أن يتم ذلك من خلال مراعاة ما يلى:

١ـ العمل على استخدام استراتيجيات وأساليب التعلم التى تناسبهم.

٢ـ استخدام برامج للموهوبين خاصة بهؤلاء الأطفال بما يسهم فى تنمية قدراتهم ومواهبهم على أن يتم تعليمهم فى مجموعات صغيرة لا يتجاوز عدد الأطفال فى كل منها خمسة أو ستة أطفال على الأكثر.

٣ـ استخدام الثناء مع كل تقدم يحرزونه وتدعيم سلوكهم الإيجابى.

٤ـ تدريب القائمين على تعليمهم على تلك الكيفية التى يمكنهم بمقتضاها التعامل معهم وتأهيلهم جيدًا لذلك.

٥ـ تحديد تلك الوسائل المساعدة التى يكون من شأنها أن تفيدهم فى عملية التعلم وتمكنهم من تحقيق الاستفادة منها.

٦ـ الوصول إلى درجة معقولة من التكامل فى هذا الصدد بين المنزل والمدرسة.

٧ـ استخدام الأسلوب المتمركز حول الطفل child - centered approach بحيث يمكن أن يتم التعليم بشكل فردى.

٨ـ إبداء الاهتمام بالطفل معظم الوقت.

٩ـ الاهتمام بتدريبه على المهارات الاجتماعية.

١٠ـ أن يتضمن البرنامج المستخدم مساعدة الطفل على أخذ دور الآخرين.

١١ـ أن يعمل البرنامج المتبع على تلبية احتياجات هؤلاء الأطفال العقلية والاجتماعية إلى جانب حاجتهم إلى التنظيم.

١٢ـ استخدام الاستراتيجيات البديلة.

١٣ـ أن يستمر البرنامج لمدة ٢٥ ساعة أسبوعيًا وذلك على مدار إثنى عشر شهرًا سنويًا أى على مدار السنة بأكملها.

١٤ـ اختيار الأنشطة التربوية المناسبة على أساس فردى قائم على اهتمامات الطفل واحتياجاته.

١٥ـ الاهتمام بمهارات الاستماع والمهارات اللغوية.

ومن ناحية أخرى يشير كلين وفولكمار (١٩٩٥) Klin & Volkmar إلى أن هؤلاء الأطفال يواجهون صعوبة فى ثلاثة مجالات أساسية هى:

ـ التعلم.

ـ الجانب الاجتماعى.

ـ السلوكيات.

وعلى هذا الأساس فهما يعتقدان أن التدخلات المختلفة التى يمكن استخدامها معهم يجب أن تركز بصفة أساسية على تلك المعلومات التى ينبغى أن تقدم إليهم

فى هذا الصدد بما يمكن من تنمية وتطوير مهاراتهم فى مجالات معينة. كما أنها يجب أن تركز أيضًا على المساندة العامة التى ينبغى تقديمها إليهم كى تساعدهم على التقدم فى تلك المجالات إلى جانب تناول مشكلات سلوكية معينة يسببها أولئك الأطفال وتميز سلوكهم، ومن ثم يجب أن يتم الحد منها حتى يتمكنوا من إقامة علاقات اجتماعية سليمة وناجحة مع الآخرين سواء كانوا أقرانهم أو أعضاء أسرهم أو معلميهم فى المدرسة. وسوف نقوم بتناول هذه الجوانب الثلاثة سالفة الذكر، وكيفية الاهتمام بها ورعايتها وذلك فى النقاط التالية:

أولاً: التعلم

يمثل التعلم جانبًا من جوانب القصور التى يعانى منها أولئك الأطفال والتى تتطلب منا أن نعمل بشكل جاد فى إطار تلك الخصائص التى تميزهم. وإذا كان هؤلاء الأطفال يبدون فى بعض الأحيان وكأنهم يعانون من صعوبات التعلم فإننا من هذا المنطلق لا يمكننا أن نغفل ذلك الدور الذى يمكن أن يلعبه تطوير استراتيجيات بديلة أو تعويضية ـ كما هو الحال بالنسبة لصعوبات التعلم ـ فى مساعدتهم على التقدم فى مجال التعلم. إلا أن هناك حقيقة هامة يجب ألا تغيب عن أذهاننا فى هذا الإطار تتعلق بتلك الكيفية التى يمكننا بمقتضاها أن نقوم بتعليم مثل هذه الاستراتيجيات التعويضية لأولئك الأطفال إذ أنه يجب حينئذ أن نراعى الخصائص العقلية الفريدة التى يتسمون بها كأطفال يعانون من زملة أسبرجر حيث نجد مثلاً أنهم يعتمدون فى تفكيرهم على المثيرات البصرية بدرجة كبيرة ولذلك فحينما تعرض عليهم صور ملموسة يصل تفكيرهم إلى درجة جيدة. وبطبيعة الحال فإن مثل هذا الأمر قد لا يتوفر بدرجة كبيرة فى التعليم المدرسى الذى يتطلب استخدام الجانب اللفظى بدرجة أكبر وهو ما قد يمثل قدرًا كبيرًا من الصعوبة بالنسبة لهم. ومن ثم تذهب جراندين وسكاريانو (١٩٩٦) Grandin & Scariano إلى ضرورة الاعتماد فى تعليمهم على الاستخدام المستمر للأشكال والصور والمثيرات البصرية وهو ما يمكن أن يفيد إلى جانب ذلك فى الحد من تلك المشكلات السلوكية التى يمكن أن يسببها هؤلاء الأطفال.

ومن جانب آخر يجب أن تتدرج التعليمات اللفظية أو الأسلوب المتبع فى تعليم أولئك الأطفال إذا كان سيعتمد بدرجة ما على الجانب اللفظي وذلك من الأجزاء إلى الكل حيث أنهم يميلون إلى التركيز الزائد على التفاصيل. كما أن أساليب التعلم التى تقوم على الاستظهار تعد مناسبة لهم حيث يميلون إليها نظرًا لتلك الصرامة التى تميز أفكارهم وعاداتهم. ويضيف سكوبلر وميسيبوف (١٩٩٢) Schopler & Mesibov أن اللجوء إلى الحدس intuition فى تعليم الأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر يعد أفضل من تعليمهم عن طريق الاستنتاجات المنطقية إذ أن لديهم حساسية مفرطة لنغمة الصوت عند توجيه الحديث إليهم فى المواقف المختلفة سواء كانت تلك المواقف تعليمية أو حياتية، ومن ثم فإنهم لا يستجيبون لما يقال لهم بقدر ما يستجيبون لذلك الأسلوب الذى يتم من خلاله توجيه مثل هذا القول وخلافه لهم. وعلى ذلك يجب أن يكون أى تعليق على ما يقولون أو أى تصويب لأخطائهم التى قد يرتكبونها أو يقعون فيها مختصرًا، ويجب على الوالد أو المعلم أو من يتعامل معهم أن يتجنب التفسيرات المطولة حتى يعمل على توصيل الرسالة الصحيحة للطفل وبالتالى تجنب إساءة فهمها من جانبه وقيامه بالاستجابه لأمور أخرى غير ما يتم التركيز عليه. وعلى هذا الأساس يؤكد أسبرجر (١٩٩١) Asperger أن المعلم يجب ألا يفقد أعصابه عند تعامله مع هؤلاء الأطفال، وأن يبدو متماسكًا هادئًا، ولا يبدو عليه الغضب، كما يجب أن يوجه تعليماته إليهم بطريقة لطيفة وبشكل موضوعى حتى يغدو محبوبًا من جانبهم فيستجيبون له بدرجة أفضل مما يساعدهم على تعلم ما يود لهم أن يتعلموه.

ويضيف ليتل (٢٠٠٢) Little أن على المعلم أيضًا أن يساعد هؤلاء الأطفال على توسيع مجال اهتماماتهم الشخصية بما يسمح لهم بمتابعة تلك الأنشطة سواء المنهجية أو اللامنهجية التى يتم تقديمها لهم فى المدرسة، وأن يشاركوا أقرانهم فى أدائهم لها. كما أن عليه إلى جانب ذلك أن يعمل على تنمية مهارات الفهم والاستيعاب اللغوى من جانبهم حيث أنهم كما أسلفنا يتسمون بانخفاض تلك

القدرات لدرجة أنها تمثل أحد جوانب القصور التى يتسمون بها. ويمكنه القيام بذلك عن طريق تكليفهم ببعض الواجبات المنزلية التى تعتمد على الحفظ والاستظهار حتى دون فهم لما تحتوى عليه، ثم يقوم تدريجيًا بمساعدتهم على فهم مثل هذه الواجبات ويعمل جاهدًا على الاهتمام بذلك.

هذا ويمكننا أن نحدد الأسلوب الأمثل الذى يجب أن يتم اتباعه فى تعليم هؤلاء الأطفال وذلك فى النقاط التالية:

١ـ تطوير استراتيجيات تعلم بديلة أو تعويضية.

٢ـ اللجوء إلى الصور والأشكال والمثيرات البصرية.

٣ـ التدرج فى التعليم من الجزء إلى الكل، وكذلك الحال بالنسبة للتعليمات التى يتم توجيهها إليهم.

٤ـ الاعتماد على أساليب الاستظهار فى تعليمهم.

٥ـ اللجوء إلى أسلوب الحدس بدلاً من الاستنتاجات المنطقية.

٦ـ الاختصار قدر الإمكان فى التعليق على ما يقال أو تصويب أخطائهم.

٧ـ تقديم التعليمات بطريقة لطيفة وبشكل موضوعى.

٨ـ الهدوء ورباطة الجأش وعدم الغضب عند التعامل معهم.

٩ـ العمل على توسيع مجال الاهتمامات الشخصية لهؤلاء الأطفال.

١٠ـ الاهتمام بتنمية قدرتهم على الفهم والاستيعاب اللغوى.

ثانيًا: الجانب الاجتماعى

مما لاشك فيه أن الجانب الاجتماعى بما يضمه ويتضمنه من علاقات وتفاعلات وتواصل يعد بمثابة جانب أساسى من جوانب القصور التى يتسم بها الأطفال الموهوبون ذوو زملة أسبرجر. وفى سبيل الحد من تلك الآثار السلبية التى يمكن أن تترتب على مثل هذه الزملة أو المتلازمة فإنه يمكن اتباع العديد من الأساليب والاستراتيجيات ذات الأهمية فى هذا الصدد يأتى فى مقدمتها ما يلى:

(١) التدريب على المهارات الاجتماعية

يعتبر التدريب على مثل هذه المهارات أمرًا ضروريًا حيث يذهب عادل عبد الله (٢٠٠٢) إلى أن هؤلاء الأطفال قد يفشلون فى التفاعل مع أقرانهم أو حتى مع القائمين على رعايتهم حيث يقضون جزءًا كبيرًا من الوقت بمفردهم بدلاً من تواجدهم مع هؤلاء الآخرين. كما أنهم يعانون أيضًا من قصور فى الاهتمامات الاجتماعية قياسًا بأقرانهم فى مثل سنهم فلا يبدون سوى قدر ضئيل من الاهتمام بتكوين صداقات، وتقل استجاباتهم للإشارات الاجتماعية كالتواصل بالعين أو الابتسام مثلاً. وهذا يعنى أن هناك اختلال للأداء الوظيفى فى السلوك الاجتماعى من قبلهم تتمثل فى ثلاثة جوانب هى عدم قدرتهم على فهم أن الآخرين يختلفون عنهم فى وجهات النظر والخطط والأفكار والمشاعر، وعدم قدرتهم على التنبؤ بما يمكن أن يفعله الآخرون فى المواقف الاجتماعية (وهو ما سوف نتناوله فى نقطة مستقلة)، والعجز أو القصور الاجتماعى. وإلى جانب ذلك هناك اختلال فى الوعى الاجتماعى من جانبهم. وجدير بالذكر أنه يمكن تصنيف تلك المشكلات المرتبطة باختلال الأداء الوظيفى الاجتماعى من جانب أولئك الأطفال إلى ثلاث فئات يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

أ ـ التجنب الاجتماعى.

ب ـ اللامبالاة الاجتماعية.

جـ ـ الفظاظة الاجتماعية.

ومن هذا المنطلق نجد أن الطفل يتجنب كل أشكال التفاعل مع الآخرين، ويغضب أو يجرى بعيدًا عندما يحاول أحد الأشخاص أن يتفاعل معه، ويرى نفسه الأكثر شعبية بين أقرانه، ولا يبحث عن التفاعل معهم ما لم يلجأوا هم إلى ذلك، ولا يتضايق من وجوده بمفرده. أما فظاظتهم الاجتماعية فتجعلهم على الرغم من رغبتهم فى تكوين صداقات مع الآخرين لا يستطيعون الحفاظ عليها. ويرى أتوود (١٩٩٨) Attwood أن بإمكاننا أن ندربهم على مهارات اجتماعية

عديدة فى هذا الصدد من خلال برامج تدريبية أو علاجية منها التدريب على التلاحم أو التواصل البصرى، والمبادأة بإجراء الحوار مع الآخرين، والتدريب على إدراك تعبيرات الوجوه، والتدريب على التواصل غير اللفظى، ومهارات الحياة اليومية، والتدريب على التعاون والعمل الجماعى، والألعاب الجماعية. كذلك يمكن تدريب هؤلاء الأطفال على بعض المهارات المتعلقة بالأعمال المنزلية والزراعية ورعاية الحيوانات الأليفة وهو ما يمكن أن يفيد كثيرًا فى مثل هذا الإطار حيث يمكننا من خلاله أن نحسن من مستوى علاقاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية. وجدير بالذكر أن مثل هذا التدريب يمكن أن يتم من خلال البرامج المختلفة التى يمكن اتباعها فى إطار المنحى السلوكى بما يتضمنه من فنيات عديدة.

(٢) التدريب على أخذ الدور

ذكرنا من قبل أن هؤلاء الأطفال يعانون من اختلال فى مستوى أدائهم الوظيفى الاجتماعى لا يستطيعون من جرائه أن يفهموا أن للآخرين وجهات نظر وخطط وأفكار ومشاعر تختلف عما لديهم هم أنفسهم، كما أنهم لا يستطيعون أيضًا أن يتنبأوا بما يمكن أن يفعله هؤلاء الآخرون فى المواقف الاجتماعية المختلفة. وهذا بطبيعة الحال يمثل كما يرى عادل عبد الله (١٩٩٢) قصورًا فى مستوى نمو القدرة على أخذ الدور والتى تعرف بأنها ـ كما أسلفنا ـ قدرة الطفل على أن يضع نفسه مكان الآخرين، وأن ينظر إلى الأمور المختلفة بأعينهم، ويتصرف وكأنه هم، ويخبر الأفكار والمشاعر التى يخبروها هم فى تلك المواقف. ولكن يجب أن نشير هنا إلى أنه يجب أن يتم أولاً تدريبهم على بعض المهارات الاجتماعية ثم يتم بعد ذلك تدريبهم على أخذ دور الآخرين حتى يمكنهم كما يرى بول (١٩٩٦) Ball أن يكتسبوا التعاطف مع وجهات نظر ومشاعر الآخرين، وأن يتنبأوا بما يمكن أن يحدث فى مواقف شتى. وبالتالى يصبح من شأن ذلك أن يساعدهم على الاندماج مع الآخرين والتفاعل الناجح معهم.

(٣) التدريب على استخدام جداول النشاط المصورة

يشير عادل عبد الله (٢٠٠٢) إلى أن جداول النشاط المصورة تعد بمثابة أحد

أحدث الاستراتيجيات التى تم تصميمها فى الأساس للتعامل مع الأطفال التوحديين بوجه عام وذلك فى سبيل تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية يأتى فى مقدمتها تدريب أولئك الأطفال على التفاعل الاجتماعى ومساعدتهم على الاندماج مع الآخرين وذلك من خلال عدد من الأنشطة المصورة يتضمنها الجدول الذى يأخذ شكل كتيب يتألف من عدة صفحات تتضمن كل منها صورة واحدة فقط تعكس نشاطًا معينًا ينبغى على الطفل أن يؤديه وفقًا لمكونات تلك الأنشطة التى يتم تخصيصها بأكملها للأنشطة الاجتماعية المتنوعة. وهناك معايير وشروط معينة للصور التى يتضمنها الجدول إلى جانب مهارات معينة يجب تدريب الطفل عليها قبل أن نشرع فى تدريبه على استخدام الجدول. كما أن هناك شروطًا معينة لإعداد الجدول وإجراءات خاصة ينبغى السير وفقًا لها فى سبيل تدريب الطفل على استخدام تلك الجداول، ثم نقوم بعد ذلك بتقييم أدائه والتعرف على مدى تقدمه حتى يمكننا أن نقرر ما عسانا أن نفعل آنذاك. كذلك هناك فنيات معينة يتم اللجوء إليها كى نقوم بتدريب الطفل على أداء الأنشطة المتضمنة. ومن الجدير بالذكر أن التراث السيكلوچى الحديث يتضمن العديد من الدراسات والإشارات التى تدل على أن مثل هذه الجداول المصورة قد أثبتت فعالية كبيرة فى هذا الإطار.

(٤) التدريب على استخدام القصص الاجتماعية

يأتى هذا الأسلوب الذى قدمته كارول جراى Carol Gray ليمثل كما يرى أتوود (١٩٩٨) Attwood أحد تلك الأساليب الفعالة التى تم إعدادها بغرض مساعدة الأطفال التوحديين عامة على تنمية الفهم الاجتماعى والتفاعل الاجتماعى من جانبهم حيث يعمل على تعليمهم تلك الإشارات والسلوكيات التى ترتبط بمواقف اجتماعية معينة. وتعمل مثل هذه القصص كما يشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) على مساعدة أولئك الأطفال كى يقوموا بمسايرة المواقف المختلفة وذلك من خلال تحليل الموقف الاجتماعى إلى خطوات تعليمية صغيرة يمكنهم إدراكها على أن تتضمن مثل هذه الخطوات ما يلى:

- إدراك الإشارات الاجتماعية (من خلال جمل وصفية).
- فهم ما يعنيه الموقف (من خلال جمل تعبر عن منظور معين تعرف بالجمل المنظورية).
- تعلم الاستجابات المناسبة (من خلال جمل توجيهية أو اتجاهية مباشرة).

كما أن هذا الأسلوب من جانب آخر يساعد المعلم على فهم وجهة نظر الطفل وما يكمن خلف سلوكياته من أسباب متباينة. ويتضمن هذا الأسلوب كتابة قصة قصيرة تصف موقفًا اجتماعيًا محددًا يصطدم به الطفل ويواجه خلاله العديد من المشكلات. وينبغى أن تتضمن كل قصة أربعة أنواع من الجمل على النحو التالى:

- جمل وصفية descriptive تفسر أو تمثل إجابات لأسئلة تبدأ بأدوات استفهام معينة مثل «أين - ما - مَن - ماذا».
- جمل منظورية perspective تتعلق بالدور وتفسر مشاعر وسلوكيات الآخرين فى موقف بعينه.
- جمل اتجاهية directive أو توجيهية تتناول ما نتوقع من الطفل أن يقول أو يفعل فى مثل ذلك الموقف.
- جمل ضبط أو تحكم control وتعنى ضبط السلوك والتحكم فيه. وعادة ما تنتهى القصة بجملة من هذا القبيل تتعلق بتلك الاستراتيجيات أو الأساليب التى يمكن للطفل أن يستخدمها كى يفهم أو يتذكر السلوك المتوقع فى ذلك الموقف الاجتماعى المستهدف.

ومن الإجراءات الأساسية المتبعة فى هذا الصدد أن القصة يجب أن تتضمن جملة واحدة من النمطين الثالث والرابع أو جملة واحدة لكل منهما فى مقابل ما بين جملتين إلى خمس جمل من النمطين الأول والثانى أو أحدهما فقط. وهذا يعنى أن العدد الأكبر من الجمل المتضمنة فى أى قصة من هذا النوع ينبغى أن يكون من النمطين الأول والثانى.

ونحن نرى فيما يتعلق بمثل هذه القصص أن بإمكاننا أن ندخل عليها بعض التعديلات التى يمكن من خلالها أن نحقق درجة الإثارة المطلوبة للطفل بما يعود عليه بالفائدة ويحقق الأهداف المرجوة من استخدامنا لذلك الأسلوب. ويمكن أن تتمثل تلك التعديلات فيما يلى:

- إعداد قصة اجتماعية مصورة بمعنى تحويل القصة إلى قصة مصورة يقوم الطفل بترتيبها وفقًا للتسلسل المنطقى للأحداث المتضمنة فيها.
- أن يحكى الطفل هذه القصة فى ضوء تلك الأحداث التى تتضمنها.
- أن يتم إجراء محادثة بين الأطفال تتعلق بمثل هذه القصة أو تلك.

وجدير بالذكر أن الدافع لمثل هذه التعديلات إنما يكمن فى واقع الأمر فى حقيقة هامة مؤداها أن هؤلاء الأطفال يستجيبون بدرجة أفضل للصور والمثيرات البصرية، ولذلك فإن الاتجاه السائد فى تعليمهم وتدريبهم منذ أكثر من عقدين من الزمان على الأقل يقوم على ذلك الأسلوب.

(٥) الإرشاد الأسرى

يعد الإرشاد الأسرى من الأمور ذات الأهمية فى هذا الصدد حيث أن الأسرة هى الجماعة التى ينشأ الطفل ويترعرع فيها، ويقضى جزءًا كبيرًا من الوقت فى أحضانها وبين أعضائها، وهى التى تقوم بتلبية احتياجاته المختلفة، وتسهم بدور أساسى وفاعل فى عملية تنشئته الاجتماعية وبالتالى فإن الوالدين هما الأكثر فهمًا للطفل من هذا المنطلق. ويعتبر إرشاد الوالدين أو أحدهما أو أعضاء الأسرة أو أحدهم إرشادًا أسريًا يمكن فى ضوئه توضيح سبل التعامل مع الطفل. كما يمكن إذا أردنا أن ندرب الطفل على أسلوب معين أن نقوم بتوضيحه للوالدين أو أحدهما أولاً، وأن ندربهما على استخدامه ثم نطلب منهما مواصلة تدريب الطفل على ذلك فى المنزل بما يسهم فى تعليمه إياه فى وقت أقل حيث يكون قد تدرب عليه فى المدرسة أو من جانب الأخصائى، ثم يتم بعد ذلك استئناف تدريبه عليه فى المنزل وهو ما يقترب من أسلوب لوفاز Lovaas الذى يعتمد على

تدريب الطفل لمدة لا تقل عن أربعين ساعة أسبوعيًا على أن يتم تخصيص مدرب لكل طفل. وبذلك يعتبر الإرشاد الأسرى مع تدريب الطفل فرصة جيدة لتعديل سلوكه.

ثالثًا: السلوكيات

تمثل السلوكيات جانبًا آخر من جوانب القصور التى يتسم بها هؤلاء الأطفال حيث يؤدى ذلك بهم إلى مواجهة العديد من المشكلات السلوكية التى تعوق اندماجهم مع الآخرين وتفاعلهم معهم. ومن أهم السلوكيات الشائعة بينهم ما يلى:

- الحساسية المفرطة لأنواع معينة من المثيرات الحسية.
- الصرامة والروتين.
- عدم تقبل التغيير مهما كان طفيفًا.
- السلوكيات العدوانية.

ومن الجدير بالذكر أن حساسيتهم المفرطة هذه قد تعوق توافقهم المدرسى كما يرى توبر (١٩٩٩) Tupper حيث يذهب إلى أن هناك أنواعًا معينة من المثيرات الحسية يأتى الصوت واللمس فى مقدمتها ويعتبران من أكثرها شيوعًا وتكون استجابتهم لها متطرفة بدرجة مغالى فيها إذ أنهم يدركون المثيرات العادية من هذا القبيل على أنها لا تطاق. كذلك فإن الطفل يعتبر أقل تقبلاً لأى تغير فى الروتين المعهود، وبالتالى فإنه مع حدوث أى تغير فيه يثور على الفور ويبدى أنماطًا مختلفة من السلوك العدوانى.

ويشير عادل عبد الله (٢٠٠٢) إلى أن بإمكاننا من خلال استخدام جداول النشاط المصورة أن نعمل بدرجة كبيرة على الحد من تلك الحساسية الزائدة تجاه اللمس والصوت، بل إنه مع الاستمرار فى تدريبهم على استخدام تلك الجداول يصبح بإمكاننا أن نجعلهم يتقبلون اللمس بل وقد يقبلون على تلك الألعاب التى تعتمد على التلامس الجسدى. وإلى جانب ذلك قد يصبح بإمكاننا أيضًا الحد من

تلك الحساسية تجاه الصوت إذا ما لجأنا إلى تدريبهم على اللعب ببعض الأدوات الموسيقية (اللعب) من خلال هذه الجداول أيضًا. كذلك يمكننا من خلال تلك الجداول بما تضمه من مكونات وما تتطلبه من مهارات وتغيير مستمر الحد بدرجة كبيرة من تلك الصرامة وهذا الروتين الذى يتسم بهما مثل هؤلاء الأطفال، والحد إلى جانب ذلك بدرجة كبير من سلوكهم العدوانى، بل ومساعدتهم على الإقبال على الآخرين من خلال ما تهدف تلك الجداول إليه وما تعمل عليه من تدريبهم على التفاعلات الاجتماعية المتوقعة. وبذلك يمكن أن نساعدهم على تطوير استجابات توافقية أو تكيفية مع تلك البيئة التى يعيشون فيها بما يمكنهم من التفاعل مع الآخرين والاندماج معهم.

ويذهب توبر (١٩٩٩) Tupper إلى أنه يمكن إلى جانب ذلك اللجوء إلى ما يعرف بالعلاج الحسى التكاملى sensory integrated therapy وهو ذلك الأسلوب الذى يعمل على الحد من الحساسية الزائدة للمثيرات الحسية المختلفة التى يتعرض الطفل لها حيث يعمل مثل هذا الأسلوب على مساعدة الطفل كى يتمكن من تنظيم البيئة من حوله والتركيز على تلك العناصر والمثيرات التى يمكن أن تساعده فى عملية التكيف معها، وأن يعد نفسه لذلك التغير الذى يمكن أن يحدث حتى يمكنه أن يتقبله وأن يتكيف معه بشكل عادى فلا يسبب له أى مشكلة كما كان الأمر بالنسبة له من قبل. ومن شأن هذا الأمر أن يضفى على الطفل قدرًا كبيرًا من المرونة وذلك من خلال تخليصه بدرجة كبيرة من تلك الصرامة التى يتسم بها حيث يقوم مثل هذا الأسلوب على استقبال المعلومات الحسية من البيئة والعمل على تكاملها مع المعلومات الحسية الداخلية للفرد ثم إصدار استجابات توافقية مع تلك البيئة. وتقوم البرامج التى تتبع هذا الأسلوب على توفير خبرات حسية للطفل تعمل على معالجة نواحى القصور لديه حيث يتم توجيه تلك الخبرات إلى مثل هذه الجوانب وإكسابه مهارات التعامل مع تلك المثيرات مما يساعده على الحد من الحساسية المفرطة من جانبه لها وذلك من خلال تمرينات متنوعة كتلك التمرينات الخاصة بالرسغ والتى يشترك فيها كل فردين معًا، وعمل مساج لليد، واللمس، والجرى مع الإمساك بالأقران.

وجدير بالذكر أنه يمكن فى سبيل الوصول إلى قدر أكبر من الفائدة بالنسبة للطفل أن نعمل على تدريب الوالدين على ذلك من خلال برامج للإرشاد الأسرى يقوم الوالدن على أثرها باستئناف تدريب الطفل على تلك البرامج فى المنزل بعد أن يكون قد تدرب عليها فى المدرسة حيث يمكننا أيضًا أن نقوم بتدريب المعلم عليها من خلال برامج مماثلة، أو بعد أن يكون الطفل قد تدرب عليها من جانب أخصائى نفسى مؤهل وهو الأمر الذى يوفر قدرًا أكبر من التعليم المكثف الذى يتفق مع أسلوب لوفاز Lovaas المتبع فى تعليم الأطفال التوحديين بوجه عام والذى أشرنا إليه من قبل. ومن الإيجابيات الأخرى لمثل هذا الأسلوب المتبع فى التدخل أن هذا التكامل الحسى بما يساعد الطفل عليه من اكتساب قدر ما من المرونة ينأى به عن الانسحاب أو الانعزال بعيدًا عن الآخرين، ويحد بالتالى من أى سلوكيات عدوانية يمكن أن تصدر عنه سواء كانت مثل هذه السلوكيات العدوانية موجهة ضد الذات أو ضد الآخرين وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن يساعد بدرجة كبيرة فى تحرك هذا الطفل نحو الآخرين وبالتالى تساعده على إقامة علاقات اجتماعية سليمة معهم وذلك بدلاً من تحركه ضدهم وقيامه بالاعتداء عليهم. ومن ثم نجد أن هذين الأسلوبين لهما مردود إيجابى كبير على أولئك الأطفال وخاصة من تعوقهم حساسيتهم الزائدة عن التعلم أو التوافق الاجتماعى.

مما سبق يتضح لنا أن هناك العديد من الأساليب والاستراتيجيات المتنوعة التى يمكننا بمقتضاها أن نعمل على اكساب هؤلاء الأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر بعض المهارات اللازمة لإقامة علاقات مع الآخرين والاندماج معهم فى الحياة بشكل عام بما يتطلبه ذلك من مهارات وأنشطة متنوعة. كما يمكننا من جانب آخر أن نساعدهم فى الوصول إلى ذلك عن طريق الحد من السلوكيات غير المناسبة التى تصدر عنهم والتى تؤدى إلى حدوث العديد من المشكلات لهم، وتؤدى كذلك إلى نفور الآخرين منهم وابتعادهم عنهم وبالتالى تكون العزلة الاجتماعية من جانبهم أمرًا حتميًا آنذاك. ولكى نتمكن من مساعدتهم فى المدرسة هناك

مجموعة من الإجراءات العامة التى ينبغى أن نراعيها جيدًا وأن نلتزم بها. كما يجب إدخال بعض التعديلات والتغييرات على بيئة التعلم بما تضمه وتتضمنه من عناصر مادية واجتماعية حتى تتواءم مع أولئك الأطفال بما يساعدهم على الاستفادة منها، ويساعدنا بالتالى على تحقيق الأهداف المنشودة. ويجب علينا بعد ذلك أن نقوم باختيار البرنامج المناسب الذى نستطيع من خلاله أن نحد من سلوكياتهم غير المناسبة، وأن نكسبهم المهارات اللازمة وذلك فى جوانب القصور الرئيسية المميزة لهم والتى تتمثل فى التعلم والجانب الاجتماعى والسلوكيات.

* * *

obeikandl.com

ملخص الفصل

تعتبر زملة أو متلازمة أسبرجر أحد أنماط اضطراب التوحد، وتعد اضطرابًا نمائيًا منتشرًا أو عامًا يؤثر سلبًا على العديد من جوانب النمو الأخرى للطفل. وعلى الرغم من أن هذه الزملة تعد فى أساسها اضطرابًا فى التفاعلات الاجتماعية فإنها تظهر بين الأطفال ذوى مستوى الذكاء من المتوسط وحتى المرتفع، ونادرًا ما تظهر بين أطفال يقل مستوى ذكائهم عن المتوسط. كما أن هناك مجموعة من السمات تميز أولئك الأطفال الذين يعانون من هذه الزملة أو المتلازمة تتشابه إلى حد كبير مع تلك السمات المميزة للأطفال الموهوبين وهو الأمر الذى يعد مسئولاً إلى حد كبير عن تأخر اكتشاف هذه الزملة بين الأطفال حيث يتم بشكل خاطئ عزو السلوكيات غير العادية التى تصدر عنهم إلى موهبتهم أو إلى صعوبات التعلم التى قد يعانون منها.

وجدير بالذكر أن الأعراض المميزة لتلك الزملة يمكن أن تظهر بين بعض الأطفال الموهوبين. وفى هذه الحالة يعتبر أولئك الأطفال من ذوى الاستثناءات المزدوجة نظرًا لموهبتهم من ناحية وإعاقتهم من ناحية أخرى. ومن الصعب الوصول إلى تشخيص دقيق لأولئك الأطفال ولذلك يجب أن يشترك فى التشخيص فريق متكامل، وأن يتم استخدام العديد من الأساليب التى تضم اختبارات ومقاييس وأدوات أخرى مختلفة إلى جانب ملاحظات مقننة ومقابلات إضافة إلى الرجوع إلى التاريخ النمائى للطفل. وبجانب ذلك علينا أن نتحقق من مدى انطباق المحكات الخاصة بتلك الزملة على الطفل وذلك كما وردت بدليل التشخيص وسوف نلاحظ وجود تشخيص مزدوج لمثل هؤلاء الأطفال فى تلك الحالة.

ومما لاشك فيه أن التشخيص الدقيق للأطفال الموهوبين ذوى زملة أسبرجر سوف يقودنا إلى تحديد الخدمات والبرامج المناسبة لهم التى يمكنهم الاستفادة منها، وأن نراعى مجموعة من الإجراءات العامة عند تعليمهم مع إجراء بعض التغييرات أو التواؤمات فى بيئة التعلم حتى توائمهم، ومراعاة جوانب القصور التى يعانون منها والاهتمام بها، والعمل على تطوير وتنمية قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم، واختيار الاستراتيجيات أو الأساليب المناسبة التى يكون من شأنها أن تساعدنا فى تحقيق ما نحدده من أهداف حتى نساعدهم بالتالى على تحقيق قدر معقول من التوافق يتمكنون بمقتضاه من الاندماج مع الآخرين، وتحقيق النجاح فى الحياة العملية بعد ذلك.

* * *

obeikandl.com

المراجع

١ـ ألان كازدين (٢٠٠٠): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات؛ اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية، م١٣، ع٣٨.

٣ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٢): جداول النشاط المصورة للأطفال التوحديين وإمكانية استخدامها مع الأطفال المعاقين عقليًا. القاهرة، دار الرشاد.

٤ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٠): فعالية برنامج تدريبى لتنمية بعض المهارات الاجتماعية على مستوى التفاعلات الاجتماعية للأطفال التوحديين. مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، سلسلة الإصدرات الخاصة، ع٧.

٥ـ عادل عبد الله محمد (١٩٩٢): اتجاهات نظرية فى سيكلوجية نمو الطفل والمراهق. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

6- American Psychiatric Association (1994); Diagnostic and statistical manual of mental disorders, 4th ed. DSM - IV. Washington, DC: author.

7- Asperger, Hans (1991); Autistic psychopathy in childhood. In U.Frith (ed.and trans.), Autism and Asperger syndrome (pp. 37 - 92). London: Cambridge University Press.

8- Attwood, Tony (1996); Asperger `s syndrome: Aguide for parents and professionals. Philadelphia: Taylor and Francis.

obeikandl.com

9- Ball, James (1996); Increasing social interactions of preschoolers with autism through relationships with typically developing peers. Practicum Report, Nova Southeastern University.

10- Cash, A. (1999); A profile of gifted individuals with autism: The twice - exceptional learner. Roerper Review, v 22, pp. 22 - 27.

11- Gallagher, Shelagh A. & Gallagher, James J. (2002); Giftedness and Asperger `s syndrome: A new agenda for education. Understanding Our Gifted, v 14, n 2, pp. 35 - 43.

12- Grandin, Temple (2001); Genius may be abnormality: Educating students with Asperger `s syndrome, or high - functioning autism. Center for The Study of Autism, CO: Colorado State University.

13- Grandin, T. (1992); An inside view of autism. In E.Schopler & G.B. Mesibov (eds.), High functioning individuals with autism (pp. 105 - 128). New York: Plenum press.

14- Grandin, T. & Scariano, M. (1996); Emergence: Labled autistic. New York: Warner Books.

15- Klin, Ami & Volkmar, Fred R. (1996); Asperger syndrome: Treatment and intervention; Some guidelines for parents. Focus on Autistic Behavior, v 11, n 2, pp. 21 -29.

16- Klin, A. & Volkmar, F.R. (1995); Guidelines for parents: Assessment, diagnosis, and intervention of Asperger syndrome. Pittsburgh, PA: Learning Disabilities Association of America.

17- Little, Cindy (2002); Which is it? Asperger `s syndrome or gifted - ness? Defining the difference. www. twicegifted. net.

18- Neihart, Maureen (2000); Gifted children with Asperger `s syndrome. Gifted Child Quarterly, v 44, n 4, pp. 222 - 230.

19- Schopler, E. & Mesibov, G.B. (eds.) (1992); High - functioning individuals with autism. New York: Plenum press.

20- Tupper, L. (1999); Sensory integration. Workshop presented at the Annual State Conference on Autism, Piano, TX (September).

* * *

obeikandl.com